اللف والنشر في سورة الضحى
- دراسة تفسيرية -

Exposition in Surah Ad - Duha - An Interpretive Study

الأستاذ الدكتور أحمد كريم إبراهيم

Prof. Dr. Ahmed Karim Ibrahim

kareemdrahmed@gmail.com

الأستاذ الدكتور صلاح علي مضعن

Prof. Dr. Salah Ali Mudhaan

d.salah1971@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ الضحى: ١ - ١١ - ملخص عربي - الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين.

أما بعد:

فالبحث يتعلق بموضوع اللف والنشر في سورة الضحى، وهو من المحسنات البديعية ؛ وذلك لإبراز الصورة البلاغية البديعية في سورة الضحى والتي تعكس التناسق والتناغم ووحدة النظم الذي تحدثت عنه الآيات الكريمة في السورة المباركة، وفيها يقسم الله، أنه ما ودع محمدا - صلّى الله عليه وسلّم - وما قلاه، وأن آخرته خير من أولاه، وأنه يعطيه حتى يرضيه، ثم يطلب منه الإقرار ببعض النعم عليه، ثم إرشاده إلى بعض الفضائل، وبمكن تلخيص اللف والنشر بالسورة على النحو الآتي: - إنّ قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) - راجع إلى قوله تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى)، وقوله تعالى: (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) راجع إلى قوله تعالى: (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى)، فإن المراد السائل عن العلم، وقوله تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) راجع إلى قوله: (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى).

والسورة تشير الى تلك الرحمة، وذاك الرضا، والتي تنسرب كلها من خلال النظم اللطيف العبارة، الرقيق اللفظ؛ ومن هذه الموسيقى السارية في التعبير، الموسيقى الرتيبة الحركات، الوئيدة الخطوات، الرقيقة الأصداء، الشجية الإيقاع.

Arabic Summary - Praise be to God, Lord of the Worlds, and may blessings and peace be upon the best of God›s creation, his family, his companions, and those who follow his path until the Day of Judgment.

Now then:

The research concerns the topic of twisting and spreading in Surat Ad - Duha, which is one of the rhetorical devices. This is to highlight the rhetorical imagery in Surat Ad - Duha, which reflects the harmony, consonance, and unity of structure mentioned in the noble verses of the blessed surah. In it, God swears that He has not bid farewell to Muhammad, may God bless him and grant him peace, nor has He hated him, and that his hereafter is better than his first, and that He gives him until He is pleased. Then He asks him to acknowledge some of the blessings He has bestowed upon him, then guides him to some virtues. The twisting and spreading in the surah can be summarized as follows: - The Almighty's saying: (As for the orphan, do not oppress him) refers to the Almighty's saying: (Did He not find you an orphan and give you shelter?) And His saying: (As for the beggar, do not repel him) refers to the Almighty's saying: (And He found you lost and guided you), for what is meant is the one asking about knowledge. And His saying: (And as for the favor of your Lord, a reporter) refers to His saying: (And He found you in need and helped).

The surah refers to that mercy and that contentment, all of which flow through the delicately phrased arrangement and delicate wording. Among this music that flows in the expression is the monotonous music, the slow movements, the delicate steps, the gentle echoes, and the melodious rhythm -

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

عاش النبي - صلى الله عليه وسلم - يتيمًا، إذ توفى أبوه وهو فى بطن أمه، فلما ولد عطّف الله عليه قلب جده عبد المطلب، فما زال يكفله خير كفالة حتى توفى والنبي - صلى الله عليه وسلم - يومئذ فى سن الثامنة، فكفله عمه أبو طالب بوصية من عبد المطلب، فكان به حفيّا، شديد العناية بأمره، وما زال يتعهده حتى كبر وترعرع، حتى أرسله الله رسولا، فقام يؤازره وينصره، ويدفع عنه أذى قريش حتى مات، فاستطاعت قريش أن تنال منه، وتجرّأ عليه سفهاؤهم، وسلطوا عليه غلمانهم، حتى اضطروه إلى الهجرة.

ولو تدبر المنصف فى رعاية الله له، وحياطته بحفظه وحسن تنشئته، لوجد من ذلك العجب، فلقد كان اليتم وحده مدعاة إلى المضيعة وفساد الخلق، لقلة من يحفل باليتيم ويحرص عليه، وكان فى خلق أهل مكة وعاداتهم ما فيه الكفاية فى إضلاله لو أنه سار سيرتهم، لكن عناية الله كانت ترعاه، وتمنعه السير على نهجهم، فكان الوفيّ الذي لا يمنن، والأمين الذي لا يخون، والصّادق الذي لا يكذب، والطاهر الذي لم يدنّس برجس الجاهلية، وذلك لأن الله قد تولاه بالعناية والرعاية، وهذا ما صورته لنا سورة الضحى، والتي عرضت هذه العناية والرعاية بصورة بلاغية جميلة باسلوب يسميه البلاغيون باللف والنشر، ولأهمية هذا الموضوع في بيان بلاغة القرآن الكريم، فقد اخترت أن يكون عنوانًا لبحثي الموسوم (اللف والنشر في سورة الضحى).

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

١ - بيان التناسق والتناغم بين آيات القرآن الكريم والتي تعكس الصورة الاعجازية لهذا الكتاب العظيم الذي لا ريب فيه أنه من رب العالمين.

٢ - تجلية آراء العلماء والمفسرين في هذا الموضوع وبما يُمكن القارئ من فهم النص القرآني بصورة بلاغية واضحة.

٣ - إنّ هذا الموضوع رغم أهميته لم يتناوله أحد بالبحث حسب علمي وبحثي.
٤ - كون الموضوع يتعلق بتفسير القرآن الكريم، مما يعود على الباحث بالنفع الكبير.

منهجية البحث:

يتلخص المنهج الذي سلكته في كتابة هذا البحث من خلال الأمور الآتية:

أولًا: عزوت الآيات القرآنية الواردة في هذا البحث إلى مواضعها في القرآن الكريم ذاكرًا اسم السورة ورقم الآية، واستعملت برنامج مصحف المدينة المنورة.

ثانيًا: خرجت الأحاديث الشريفة الواردة من مضانها، وحاولت جاهداً أن أعتمد على أصح كتابين من كتب الحديث(البخاري ومسلم).

ثالثًا: وثقت النصوص التي أنقلها توثيقاً علمياً دقيقاً، ونسبت الآراء إلى أصحابها.

رابعًا: حينما أذكر المصدر في الهامش فإني أكتفي بذكر(اسم الكتاب ثم الجزء والصفحة)، والتزمتُ طبعة واحدة لكل كتاب، وذلك لعدم الاطالة والتكرار والاسهاب في الهامش.

خامسًا: ترجمت للأعلام المذكورين في البحث عند ورود أسمائهم أول مرة، ولا أشير بعد ذلك إلى تقدم ترجمتهم.

سادسًا: رتبت الأقوال والمصادر بحسب القدم للوفيات، أما ترتيبي للمصادر والمراجع فقمت بترتيبها حسب الحروف الهجائية؛ ليسهل على القارئ الوقوف عليها.

خطة البحث ونطاقه:

قسمت البحث بعد هذه المقدمة على مبحثين، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع مرتبة حسب الحروف الهجائية، وملخص للأطروحة باللغة الإنكليزية:

أمّا المقدمة: فقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومنهجية البحث،

واقتضت الدراسة الى تقسيم البحث على مبحثين، وقمت باختيار منهجية علمية أكاديمية في كتابة البحث، وكانت خطة البحث كالآتي:

المبحث الأول: مفهوم اللف والنشر

المطلب الأول: تعريف اللف والنشر

المطلب الثاني: اقسام اللف والنشر

المبحث الثاني: اللف والنشر في سورة الضحى

المطلب الأول: التعريف بالسورة

المطلب الثاني: اللف والنشر في سورة الضحى

وختمت البحث بخاتمة بينت فيها النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، وأياً ما كان فهذا هو جهدي الذي بذلت ما وسعني الجهد والاجتهاد والبحث والدرس، فإن أصبت فبفضل الله جَلَّ جَلاَله هو أهل الفضل، وان كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان، فإن الكمال لله وحده وهو يهدي إلى سواء السبيل، ولا أملك هنا إلا أن أقول: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (١).

المبحث الأول: مفهوم اللف والنشر

اللف والنشر وإن كان من المحسنات البديعية عند المتأخرين وهو مما انتبه إليه الأقدمون منذ زمن المُبَرِّدِ (٢)، فإنّه داخل في النظم التركيبي للنص القرآني، ومن هنا سنبدأ في هذا المبحث بتعريف اللف والنشر وبيان اقسامه مع ذكر الامثلة التوضيحية من القرآن الكريم، وذلك على النحو الآتي:

(١) سورة البقرة: من الآية: ٢٨٦.

(٢) المُبَرِّدِ: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة ووفاته ببغداد. من كتبه (الكامل - ط) و (المذكر والمؤنث - خ) و (المقتضب - ط)، توفي عام ٢٨٦هـ. ينظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية(١٤١٢هـ - ١٩٩٢م): ٥٣/١ - والاعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو (٢٠٠٢م): ١٤٤/٧.

المطلب الأول: تعريف اللف والنشر

أولًا: تعريف اللف في اللغة: قال ابن فارس(١): (اللَّامُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَلَوِّي شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ. يُقَالُ: لَفَفْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ لَفًّا. وَلَفَفْتُ عِمَامَتِي عَلَى رَأْسِي. وَيُقَالُ: جَاءَ الْقَوْمُ وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُمْ، أَيْ مَنْ تَأَشَّبَ إِلَيْهِمْ، كَأَنَّهُ الْتَفَّ بِهِمْ) (٢)، واللَّفَفُ: ما لفّفوا من هاهنا وهاهنا، كما يلفِّف الرَّجلُ شهودَ زور. واللفف في المَطْعم: الإكثار منه مع التَّخليط. وحديقة لفّةٌ، ويُقال: لَفٌّ، والجميعُ الأَلْفاف، وهي المُلْتفّةُ الشَّجر(٣).

ثانيًا: تعريف النشر في اللغة: النَّشْرُ، نَشَرَ الثوبَ، والصَّحِيفَةَ، والسَّحَابَ، والنِّعْمَةَ، والحَدِيثَ: بَسَطَهَا(٤)، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ (٥)، ونشرت الثَّوب والكتاب نشراً: بسطته، والنُّشور: الحياة بعد الموت، يُنشرهم الله إنشاراً، ونَشَرت الأرضُ تنشرُ نُشوراً، إذا أصابها الربيعُ فأنبتت، فهي ناشرةٌ(٦).

ثالثًا: اللف والنشر في الاصطلاح: هو أن تلف شيئين ثم تأتي بتفسيرهما جملة؛ ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحد منهما ما له(٧)، كقوله تعالى: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟

(١) ابن فارس: هو أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني الرازي، المتوفى سنة (٣٩٥هـ), وهو من أعلام اللغة والنحو والفقه والحديث في القرن الرابع الهجري، وكذلك أشتهر بآرائه اللغوية المتميزة في عصره، ومن مؤلفاته (الصاحبي في فقه اللغة، المقاييس في اللغة، المجمل في اللغة)، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الاولى(١٣٩١هـ – ١٩٧١م): ١١٨/١ - ١٢٠؛ الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الاولى(١٤١٧هـ - ١٩٩٧م): ٧١١/٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م): ٢٠٧/٥، مادة (لفّ).

(٣) ينظر: كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت: ٣١٥/٨.

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٢هـ): ٨٠٥/١ - مادة (نشر).

(٥) سورة التكوير: الآية ١٠.

(٦) ينظر: كتاب العين: ٢٥٢/٦.

(٧) ينظر: مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م):

فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (١).

وهو فى الحقيقة جمع ثم تفريق، واشتقاقهما من قولهم: لفَّ الثوب إذا جمعه، ونشر الثياب إذا فرقها، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾ (٢)، أي: يفرقها فى عباده على قدر ما يعلمه من الصلاح (٣).

فاللّفُّ والنّشر: هو فَنٌّ في المتعدّدات التي يتعلّق بكلّ واحِدٍ منها أَمْرٌ لاحق، فاللّف يُشار به إلى المتعدّد الذي يؤتى به أوّلاً، والنشر يُشار به إلى المتعدّد اللاّحق الذي يتعلّق كلُّ واحد منه بواحد من السابق دون تعيين، أما ذكر المتعددات مع تعيين ما يتعلّق بكلّ واحد منها فهو التقسيم.

فإذا أتى المتكلم بمتعدّدٍ، وبعده جاء بمتعدّد آخر يتعلّق كلّ فرد من أفراده بفرد من أفراد السابق بالتفصيل ودون تعيين سُمِّيَ صَنيعُه هذا «لفّاً ونشراً»، كأن نقول: «عاد الْفُرْسَانُ والْجُنْدُ والأَسْرَى مُقَيّدِين ورجالاً ورُكْبَاناً»، أي: فالْفرْسَانُ عادوا ركبانا، والجندْ عادوا مشاة، والأَسْرَى جاءوا مقيّدين(٤).

٤٢٥/١، ونهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)
دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى(١٤٢٣ هـ): ١٢٩/٧، وكتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى(١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م): ١٩٣/١.

(١) سورة القصص: من الآية ٧٣.

(٢) سورة الشورى: من الآية ٢٨.

(٣) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٢٣هـ): ٢١٢/٢.

(٤) ينظر: البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى(١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م): ٤٠٣/٢.

قال الزمخشري[١] في قوله تعالى «ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله «، ما نصه: (هذا من باب اللفّ وترتيبه: ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار، إلا أنه فصل بين القرينين الأوّلين بالقرينين الآخرين؛لأنهما زمانان، والزمان والواقع فيه كشيء واحد، مع إعانة اللفّ على الاتحاد، ويجوز أن يراد: منامكم في الزمانين، وابتغاءكم فيهما، والظاهر هو الأول لتكرّره في القرآن) [٢].

أقول: ما ذكره الزمخشري مشكل من جهة الصناعة، لأنه إذا كان المعنى ما ذكره يكون النهار معمول ابتغاؤكم وقد تقدم عليه وهو مصدر، وذلك لا يجوز. ثم يلزم العطف على معمولي عاملين، فالتركيب لا يسوغ[٣].

المطلب الثاني: اقسام اللف والنشر

اللفُّ إمّا أن يأتِي مُفَصّلًا، وإمّا أنْ يأْتِيَ مُجْمَلًا، فإذا جاء اللَفُّ مفصّلًا، فالنشر اللاّحق له وجهان:

أولًا: اللّفَّ والنشر المرتَّبَ: وهو أن يأتي النشر على وفق ترتيب اللَّف، ومن الامثلة على ذلك من القرآن الكريم ما يأتي:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [٤]، فقد جمع بين الليل والنهار، ثم ذكر السكون لليل، وابتغاء الرزق للنهار، على

(١) هو: محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، ولد سنة (٤٦٧هـ)، كان إمام عصره احد كبار علماء الأمة في التفسير والحديث والنحو واللغة والأدب، كان معتزلياً في الاعتقاد، توفي سنة (٥٣٨هـ)، صنف في الفقه والتفسير والنحو ومن مؤلفاته: (الكشاف عن حقائق التنزيل، والمفضل، وأساس البلاغة)، ينظر: الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الطبعة الاولى(١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م): ٦/٣١٥ - ٣١٦ ؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ١٦٨/٥ - وسير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الحديث - القاهرة(١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م): ٢/١٥١ - ١٥٢.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة (١٤٠٧هـ): ٤٧٣/٣.

(٣) الكشكول: محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى(١٤١٨هـ - ١٩٩٨م): ١٣/١.

(٤) سورة القصص: من الآية ٧٣.

الترتيب، فقد جاء اللّفُّ بعبارة {جَعَلَ لَكُمُ الليل والنهار} إذْ جُمع اللَّيْلُ والنهار بحرف العطف. وجاء النشر وفق توزيع مرتب، فعبارة: {لِتَسْكُنُواْ فِيهِ} تتعلّق باللّيل، وعبارة: {وَلِتَبتَغُواْ مِن فَضْلِهِ} أي: كسْبَ أرزاقكم، تتعلّق بالنهار، مع الإشارة بهذا الجمع إلى احتمال أن يسكن بعض الناس في النهار ويبتغي كسب رزقه من فضل الله في اللّيل، لكن هذا خلاف ما هو الأصلح للناس بمقتضى تكوينهم الفطري(١).

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (٢)، جاء اللَّفُّ المفصَّل هنا في النّهي عن البخل وعن التبذير بعبارة {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البسط}، وجاء النشر مرتَّباً على وفق ترتيب اللّف، وذلِكَ لأنّ اللَّوْمَ يكون على البخل الذي جاء في العبارة أوّلاً، وإنْهاكَ الْقُوى وخُلُوَّ الْيَدِ من المال يكون بسبب التبذير(٣).

المثال الثالث: ما جاء في سورة الكهف في قِصَّة موسى والخضر - عليهما السلام - قال تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾(٤)الى قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٥)، ففي عرض القصة جاء ترتيب عرض أحداثها بدءاً بحادثة خرق السفينة، فحادثة قتل الغلام، فحادثه إقامة الجدار، ولمّا أبان الخضر تأويلَ أعماله التي قام بها لموسى عليه السلام بدأ ببيان سبب خرقه السفينة، فبيان سبب قتله الغلام، فبيان سبب إقامته الجدار(٦).

---

(١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د. ت: ٣١٠/١، وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة
المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر(١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م): ٦٠٠/٤، والبلاغة العربية: ٤٠٤/٢.

(٢) سورة الاسراء: الآية ٢٩.

(٣) ينظر: البلاغة العربية: ٤٠٥/٢.

(٤) سورة الكهف: الآية ٧١.

(٥) سورة الكهف: الآية ٨٢.

(٦) ينظر: البلاغة العربية: ٤٠٥/٢.

ثانيًا: اللّف والنشر غير المرتّب: وهو أن يأتي النشر على غير ترتيب اللّف، ومن امثلته ما يأتي:

المثال الاول: قوله تعالى: ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ (١)، ذكر ابتغاء الفضل للثاني، وعلم الحساب للأول، على خلاف الترتيب(٢).

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(٣)، فقد جعل النشر في آية يوم تبيض وجوه إلخ. . على غير ترتيب اللف إذ ذكر في اللف الابيضاض قبل الاسوداد، وذكر في النشر حكم من اسودت وجوههم قبل حكم من ابيضت وجوههم(٤).

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ (٥) على طريقة اللف والنشر المعكوس والداعي إلى عكس النشر مراعاة حسن تنسيق النظم ليكون الانتقال من ذكر الإطعام إلى ما يقولونه للمطعمين، والانتقال من ذكر خوف يوم الحساب إلى بشارتهم بوقاية الله إياهم من شر ذلك اليوم وما يلقونه فيه من النضرة والسرور والنعيم(٦).

ثالثًا: اللف المجمل:

إذا جاء لفٌّ المتعدّد مجملاً فالنشر بعده مجرّد بيانٍ تفصيليّ للمجمل، ومن أمثلته ما يلي:

(١) سورة الاسراء: الآية ١٢.
(٢) يمظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٣١٠/١.
(٣) سورة آل عمران: الآيتان ١٠٦ - ١٠٧.
(٤) يمظر: الاتقان في علوم القرآن: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)المحقق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد، السعودية، الطبعة: الأولى: ١٧٧١/٥ - وتفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠م): ٤٦/٤.
(٥) سورة الانسان: الآيات ٨ - ١١.
(٦) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، (١٩٨٤هـ): ٣٨٦/٢٩.

المثال الأول: قوله تعالى﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾[1]، جاء اللَّفُّ المجمل في عبارة: {فَإِنْ خِفْتُمْ} خطاباً للمؤمنين حالة الحرب، وبعده جاء النشر المفصّل في عبارة {فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً}، رِجالاً: جَمْع «رَاجل» وهو الماشي على قدميه، خلاف الراكب، أي: فالرجال منكم يُصَلُّون رجالاً، والرُّكْبَانُ منكُمْ يُصَلُّونَ رُكْباناً على قدر استطاعة كلٍّ مِنْهُم[2].

المثال الثاني: قوله تعالى ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾[3]، جاء اللّفّ المجمل في عبارة: {وَأَذِّن فِي الناس} خطاباً لإبراهيم - عليه السلام - وجاء النشر المفصل في عبارة: {يَأْتُوكَ رِجَالاً وعلى كُلِّ ضَامِرٍ} أي: يأْتِكَ فَرِيقٌ من الْمُلَبّين رجالاً مشاةً على أقدامهم، ويأْتِكَ فريق آخر من الْمُلَبّين على كُلِّ ضَامِرٍ من الدّواب لطولِ السّير في السّفر إلى البلد الحرام[4].

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[5]، جاء اللّفّ المجمل في عبارة {وَقَالُوا} أي: وقال اليهود والنصارى، وجاء النشر المفصل بعد ذلك مع الإيجاز البالغ فيه، والمعنى: قالَتِ الْيَهُودُ: لَنْ يَدْخُلَ الجنَّةَ إلاَّ من كان من اليهود، وقالت النصارى: لن يدخل الجنّة إلاَّ من كان من النصارى، ولم يحصل لَبْسٌ في اللّف للعلم بأنَّ كُلاًّ من الفريقين يعتبر الفريق الآخر ضالاً ومن أهل النار، وهذا هو المسوّغ للإجمال في اللّف[6].

ممّا سبق يتبين للباحث: أن اللف قد يكون مفصل، وقد يكون مجمل، وأن النشر قد يأتي مرتبًا على وفق اللف، وقد يأتي غير مرتب مع اللف، وهذا ما تم توضيحه في الامثلة السابقة.

(١) سورة البقرة: الآيتان ٢٣٨ - ٢٣٩.
(٢) ينظر: البلاغة العربية: ٤٠٧/٢.
(٣) سورة الحج: الآية ٢٧.
(٤) ينظر: البلاغة العربية: ٤٠٨/٢.
(٥) سورة البقرة: الآية ١١١.
(٦) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢١٢/٢ - والاتقان في علوم القرآن: ٥/ ١٧٦٩ - والبلاغة العربية: ٤٠٨/٢.

المبحث الثاني: اللف والنشر في سورة الضحى

المطلب الأول: التعريف بالسورة:

السورة بموضوعها، وتعبيرها ومشاهدها، لمسة من حنان، ويد حانية تمسح على الآلام والمواجع، وتسكب الرّضا والأمل، إنها كلّها خالصة للنبي –صلى الله عليه وسلم - كلها نجاء له من ربه وتسرية وتسلية وترويح وطمأنة(١).

نزلت سورة الضحى بمكة بعد سورة الفجر على أثر انقطاع الوحي أياما، وهي احدى عشرة آية ومثلها في عدد الآي القارعة والعاديات، وهي أربعون كلمة، ومائتان وسبعون حرفا، لا يوجد في القرآن سورة مبدوءة أو مختومة بما بدئت وختمت به، لا ناسخ ولا منسوخ فيها، لا اختلاف بينهم في شيء منها(٢).

أولًا: مقصدها:

موضوع سورة الضحى المكية الحديث عن شخصية النبي - صلّى اللّه عليه وسلّم - وقد تضمنت أربعة مقاصد:

١ - ابتدأت بالقسم الإلهي العظيم على أن اللّه عز وجل ما قلا رسوله ولا أبغضه، ولا هجره ولا تركه، وإنما هو محل العناية الربانية، وهو عظيم القدر عند اللّه تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ (٣).

٢ - بشّره ربه بالعطاء الجمّ في الآخرة ومنه الشفاعة العظمى: ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ (٤).

---

(١) ينظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٢٠هـ): ٣/١٢.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٧٦٥/٤، وفنون الأفنان في عيون علوم القرآن: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار البشائر - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى(١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م): ٣٢٣/١ - ومَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ، ويُسَمَّى: «المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى»، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى(١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م): ٢٠٢/٣ - وبيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، (١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م): ١٥٢/١.

(٣) سورة الضحى: الآيات ١ - ٤.

(٤) سورة الضحى: الآية ٥.

٣ - عددت نعم الله على نبيه منذ صغره﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾[١].

٤ - ختمت بإيصائه بفضائل ثلاث: العطف على اليتيم، وصلة المسكين، وشكر النعمة العظمى وهي النبوة وغيرها من هذه النعم المذكورة: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[٢] [٣].

وقيل: الدلالة على آخر الليل، بان أتقي الأتقياء الذي هو الأتقى على الِإطلاق في عين الرضا دائماً، لا ينفك عنه في دنيا ولا في آخرة، لما تحلى به من صفات الكمال، التي هي الِإيصال للمقصود، بما لها من النور المعنوي، كالضحى بما له من النور الحسى، الذي هو أشرف ما في النهار، وقد علم بهذا: أن اسمها دال على مقصودها[٤].

ثانيًا: الغرض من السورة

الغرض من هذه السورة تثبيت النبي –صلى الله عليه وسلم - وإيناسه، وكان الوحي قد أبطأ عليه بعد نزوله، فقلق لإبطائه وحزن، وقد ذكر سبحانه في تثبيت الرسول –صلى الله عليه وسلم - أنه عليه الصلاة والسلام كان يتيما فآواه، وفقيرا فأغناه، ثمّ أمره بمواساة اليتيم والفقير، وبهذا أشبهت سورة الضحى سورة الليل في بعض سياقها[٥].

ثالثًا: سبب انقطاع الوحي:

اتفق المفسرون: على أن هذه السورة نزلت بعد انقطاع الوحي مدة. ثم اختلفوا في سبب انقطاعه على ثلاثة أقوال:

أحدها: أن اليهود سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ذي القرنين، وعن أصحاب الكهف، وعن الروح، فقال: سأخبركم غدا، ولم يقل: إن شاء الله، فاحتبس عنه الوحي[٦].

---

(١) سورة الضحى: الآيات ٦ - ٨.

(٢) سورة الضحى: الآيات ٩ - ١١.

(٣) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة: الثانية(١٤١٨هـ): ٢٧٩/٣٠ - ٢٨٠.

(٤) ينظر: مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ: ٢٠٢/٣.

(٥) ينظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور: ٧/١٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م): ٢٧٠/٣، وبحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي

والثاني: لقلة النظافة في بعض أصحابه[1].

والثالث: لأجل جرو كان في بيته، فقد جاء في صحيح مسلم: (أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَخْبَرَتْنِي مَيْمُونَةُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْبَحَ يَوْمًا وَاجِمًا، فَقَالَتْ مَيْمُونَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدِ اسْتَنْكَرْتُ هَيْئَتَكَ مُنْذُ الْيَوْمِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ وَعَدَنِي أَنْ يَلْقَانِي اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَلْقَنِي، أَمَ وَاللهِ مَا أَخْلَفَنِي»، قَالَ: فَظَلَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَهُ ذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ فُسْطَاطٍ لَنَا، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ مَاءً فَنَضَحَ مَكَانَهُ، فَلَمَّا أَمْسَى لَقِيَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ كُنْتَ وَعَدْتَنِي أَنْ تَلْقَانِي الْبَارِحَةَ»، قَالَ: «أَجَلْ، وَلَكِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ) [2].

ولا نرى أن نقف طويلًا هنا عند ما ورد في بعض كتب التفسير من تحديد سبب الإبطاء في الوحي من أن اليهود سألوا النبي عن ثلاث نسائل: الروح، وذي القرنين واصحاب الكهف. فقال - صلى الله عليه وسلم -: سأخبركم غداً. ولم يقل: إن شاء الله: أو أن الوحي أبطأ، لأن جروًا للحسن والحسين، - رضي الله عنهما -، كان في بيت النبي - عليه الصلاة والسلام - فقال جبريل: «أما علمت أنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة؟ « أو أنه كان فيهم من لا يقلم الأظفار. .... (ولا أدري كيف فاتهم أن الحسن والحسين - رضي الله عنهما - ولدا بعد الهجرة بثلاث سنوات أو أربع، وسورة الضحى من أوائل الوحي، نزلت بمكة قبل الهجرة بسنين. والذي يعطيه

الفقيه الحنفي(ت: ٣٧٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، د. ت: ٣٣٦/٢، و الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى(١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م): ١٠ /٢٢٢، و لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة: ٧٤٠/٣.

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٢٢هـ): ٤٥٦/٤، و مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة (١٤٢٠هـ): ١٩٣/٣١، و غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٦هـ): ٥١٦/٦.

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت: ١٦٦٤/٣، رقم الحديث (٢١٠٥).

ظاهر النص، أن فتور الوحي ظاهرة طبيعية، شأنها شأن سجو الليل بعد إشراق الضحى. وهذا يغنينا عن تقديم أسباب والتماس علل للإبطاء في الوحي، لم يتعلق القرآن بذكرها)[1].

رابعًا: سبب نزول السورة:

أخرج الامام البخاري – رحمه الله – في صحيحه: (عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «احْتَبَسَ جِبْرِيلُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ: أَبْطَأَ عَلَيْهِ شَيْطَانُهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [2] [3].

وفي صحيح مسلم: (اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ «، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [4] [5].

الخلاصة: أبطأ جبريل - عليه السلام - على النبي - صلّى اللّه عليه وسلّم - فقال المشركون: قلاه اللّه وودّعه، فنزلت الآية [6].

المطلب الثاني: اللف والنشر في سورة الضحى

اختلف المفسرون في متعلق اللف بالنشر في هذه السورة المباركة، فبعضهم قال على طريقة اللف والنشر المرتب: - فإن قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾[7] - راجع إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)، دار المعارف – القاهرة، الطبعة: السابعة: ٣٦/١.

(٢) سورة الضحى: الآيات ١ - ٣.

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت ٢٥٦هـ)المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة: الأولى(١٤٢٢هـ): ٤٩/٢، رقم الحديث(١١٢٥).

(٤) سورة الضحى: الآيات ١ - ٣.

(٥) صحيح مسلم: ١٤٢٢/٣، رقم الحديث(١٧٩٧).

(٦) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٢٨٣/٣٠.

(٧) سورة الضحى: من الآية ٩.

يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾[1]. - وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾[2] - راجع إلى قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾[3]، فإن المراد السائل عن العلم، كما فسره مجاهد وغيره. - وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [4] راجع إلى قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ [5] [6]. وهذا ما ذهب اليه السيوطي[7] في الاتقان، ومعترك الاقران[8].

وبعضهم قال: لفٌّ مُفَصَّل، وجاء بعدها نَشْرٌ غَيْر مُرَتَّب، فقول الله عزَّ وجلَّ في سورة الضحى لرسوله محمّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ [9].

هذه الجمل الثلاث تضمَّنَتْ أفكاراً ثلاثة مفصَّلة، فهي لفٌّ مُفَصَّل، وجاء بعدها نَشْرٌ غَيْر مُرَتَّب على وفق ما جاء في هذا اللّف:

فجملة: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [10]ملائمة للجملة الأولى ومتعلّقة بها، وجُمْلَةُ: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [11] ملائمة للجملة الثالثة ومتعلّقة بها، وجُمْلَةُ: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [12]ملائمة

(١) سورة الضحى: من الآية ٦.
(٢) سورة الضحى: من الآية ١٠.
(٣) سورة الضحى: من الآية ٧.
(٤) سورة الضحى: من الآية ١١.
(٥) سورة الضحى: من الآية ٨.
(٦) ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٥/١٧٧٠ - ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى(١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م): ١/٣١١.
(٧) هو: عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري الأسيوطي، العلامة المشهور في الآفاق، ومن تصانيفه (الإتقان في علوم القرآن، والدر المنثور في التفسير المأثور)، توفي سنة (٩١١هـ)، ينظر: طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى(١٤١٧هـ - ١٩٩٧م): ١/٣٦٦.
(٨) ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٥/١٧٧٠ - ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى(١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م): ١/٣١١.
(٩) سورة الضحى: الآيات ٦ - ٨.
(١٠) سورة الضحى: الآية ٩.
(١١) سورة الضحى: الآية ١٠.
(١٢) سورة الضحى: الآية ١١.

للجملة الثانية ومتعلّقة بها، لأن معنى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ (١) ووجَدَكَ جَاهِلاً فعَلَّمَكَ مَسَائل الدّين، وهي النّعمة الكبرى التي أنعم الله بها عليه وعلى الناس، وأتمَّها يوم أنزل على رسوله قوله في سورة المائدة: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (٢).

فالتحديث بِنِعْمَةِ اللَّهِ هو تَبْليغُ هذا الدّين وهدايةُ الناس إليه وتَعْلِيمُهم إيّاه، والحكمةُ في الترتيب الّذِي جاء في اللّف موافَقَةُ التَّرْتِيبِ الذي حَصَل في حياة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: فالإيواءُ من اليُتْمِ كان أوّلاً، والهدايةُ جَاءَتْ ثانياً قَبْلَ النبوّة وبعدها، والغِنَى جَاء ثالِثاً، والحكمةُ في الترتيب الذي جاء في النشر على خلاف الترتيب الذي جاء في اللّفّ: أنَّه جاءَ بتكاليف يَحْسُنُ فيها قَرْنُ النظائر بعضها مع بعض، فالنَّهْيُ عن قهر اليتيم يلائمه النهي عن نَهْرِ السائل، وبَعْدَ ذَلِك يَحْسُن الختْمُ بالأمْرِ بتبليغ الدّين والتحديثِ بما أنعم اللَّهُ به على رسوله من عِلْمٍ وهُدى(٣).

وقوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾(٤) قال المفسرون السائل على الباب لا تنهره وتزجره فقد كنت فقيرا عائلا فإمّا أنْ تطعمه وأمّا أنْ ترده رد إلينا برفق، وهذه الجملة على التأويل الثاني تتصل بقوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾(٥) ويكون النشر على ترتيب اللف وامّا على التأويل الاول فيتصل بقوله: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ (٦).

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (٧) يعنى اشكر على ما أنعم ربك عليك، وهذه الجملة على تقدير اللف والنشر المرتب متصل بقوله تعالى ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ (٨). . . ما ذكر في هذه الآية مما أنعمنا عليك من الإيواء والهداية والأغنياء والتحدث بنعمة الله شكر وهذا اظهر فان النعمة المذكورة مطلق لا وجه للتخصيص والشكر على كل نعمة دينية كانت او دنيوية واجب فعلى

(١) سورة الضحى: الآية ٧.
(٢) سورة المائدة: من الآية ٣.
(٣) ينظر: البلاغة العربية: ٤٠٦/٢.
(٤) سورة الضحى: من الآية ١٠.
(٥) سورة الضحى: من الآية ٧.
(٦) سورة الضحى: من الآية ٨.
(٧) سورة الضحى: من الآية ١١.
(٨) سورة الضحى: من الآية ٨.

هذا هذه الآية متصل بالجمل الثلاث المذكورات[١].

وقد لخّص ابن عاشور[٢] لنا هذا الاختلاف، وقال ما نصه: (قد قوبلت النعم الثلاث المتفرع عليها هذا التفصيل بثلاثة أعمال تقابلها. فيجوز أن يكون هذا التفصيل على طريقة اللف والنشر المرتب. . . ، فقوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾[٣] مقابل لقوله: ﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴾[٤] لا محالة، أي فكما آواك ربك وحفظك من عوارض النقص المعتاد لليتم، فكن أنت مكرما للأيتام رفيقا بهم، فجمع ذلك في النهي عن قهره، لأن أهل الجاهلية كانوا يقهرون الأيتام ولأنه إذا نهى عن قهر اليتيم، مع كثرة الأسباب لقهره ؛ لأن القهر قد يصدر من جراء القلق من مطالب حاجاته. . . وقوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴾[٥] مقابل قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴾[٦] لأن الضلال يستعدي السؤال عن الطريق، فالضال معتبر من نصف السائلين. والسائل عن الطريق قد يتعرض لحماقة المسئول كما قال كعب[٧]:

(١) ينظر: التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – باكستان، الطبعة (١٤١٢هـ): ٢٨٧/١٠ - ٢٨٨.

(٢) محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور: أديب خطيب، مشارك في علوم الدين، من طلائع النهضة الحديثة النابهين، في تونس. مولده ووفاته بها. تخرج بالمعهد الزيتوني وأصبح أستاذا فيه فعميدا. وكان من أنشط أقرانه دؤوبا على مكافحة الاستعمار الّذي كان يسمى (الحماية) وألقى محاضرات في الصربون (بفرنسة) وجامعة اسطمبول وجامعة عليكره في الهند. وشارك في ندوات علمية كثيرة وفي بعض مؤتمرات المستشرقين. وشغل خطة القضاء بتونس ثم منصب مفتي الجمهورية. وهو من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة ورابطة العالم الإسلامي بمكة، طبع من كتبه (إعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربيّ) و (الحركة الأدبية والفكرية في تونس) و (أركان الحياة العلمية بتونس) مات عام ١٣٩٠ هـ. ينظرالأعلام للزركلي: ٦/ ٣٢٥.

(٣) سورة الضحى: من الآية ٩.

(٤) سورة الضحى: من الآية ٦.

(٥) سورة الضحى: من الآية ١٠.

(٦) سورة الضحى: من الآية ٧.

(٧) كعب بن زهير بن أبي سلمى، المازني، أبو المضرَّب، شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، كان ممن اشتهر في الجاهلية، ولما ظهر الإسلام هجا النبي - (صلى الله عليه وسلم) - وأقام يشبب بنساء المسلمين، فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم، دمه فجاءه كعب مستأمناً وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة، فعفا عنه النبي (صلى الله عليه وسلم)، وخلع عليه بردته مات عام ٢٦هـ. . ينظر: امعرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى(١٤١٩هـ - ١٩٩٨م): ٢٣٧٧/٥ - ولاعلام للزركلي: ٢٢٦/٥.

وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آمُلُه لا ألفينكَ إني عنك مشغولُ[١]

فجعل الله الشكر عن هدايته إلى طريق الخير أن يوسع باله للسائلين، فلا يختص السائل بسائل العطاء بل يشمل كل سائل وأعظم تصرفات الرسول - صلى الله عليه وسلم - بإرشاد المسترشدين،. . . والتعريف في السائل تعريف الجنس فيعم كل سائل، أي عما يسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن مثله، ويكون النشر على ترتيب اللف.

فإن فسر السائل بسائل معروف كان مقابل قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴾[٢]، وكان من النشر المشوش، أي المخالف لترتيب اللف،. . . وقوله: ﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾[٣] مقابل قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴾ [٤] فإن الإغناء نعمة فأمره الله أن يظهر نعمة الله عليه بالحديث عنها وإعلان شكرها.

وليس المراد بنعمة ربك نعمة خاصة وإنما أريد الجنس فيفيد عموما في المقام الخطابي، أي حدث ما أنعم الله به عليك من النعم، فحصل في ذلك الأمر شكر نعمة الإغناء، وحصل الأمر بشكر جميع النعم لتكون الجملة تذييلا جامعا، فإن جعل قوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴾[٥] مقابل قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴾ [٦]على طريقة اللف والنشر المشوش كان قوله: ﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾ [٧]مقابل قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴾[٨] على طريقة اللف والنشر المشوش أيضا، وكان المراد بنعمة ربه نعمة الهداية إلى الدين الحق)[٩].

وسواء كان النشر مرتبًا على وفق اللف أو غير مرتب فالقارئ يجد تناغمًا عجيبًا بين النص القرآني، فيلاحظ في الآيات الكريمة أن الله –سبحانه وتعالى –نهى رسوله الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم - عن شيئين وأمره بواحد: نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما أنعم به عليه في قوله:

(١) ديوان كعب بن زهير: ٤٩/١.
(٢) سورة الضحى: من الآية ٨.
(٣) سورة الضحى: من الآية ١١.
(٤) سورة الضحى: من الآية ٨.
(٥) سورة الضحى: من الآية ١٠.
(٦) سورة الضحى: من الآية ٨.
(٧) سورة الضحى: من الآية ١١.
(٨) سورة الضحى: من الآية ٧.
(٩) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٠٣.

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾[1]، ونهاه عن نهر السائل في مقابلة قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾[2]، وأمره بتحديث نعمة ربه، وهو في مقابلة قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾[3]، وإنما أخر التحديث تقديما لمصلحة المخلوقات على حق اللَّه؛ لأن اللَّه غني وهم المحتاجون، ولهذا رضي لنفسه بالقول فقط[4]. - الخاتمة - بعد هذا العرض الموجز لمادة البحث نذكر أهم النتائج التي توصل لها البحث في هذه الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

١ - إنّ انقطاع الوحي وفتوره عن النبي محمد –صلى الله عليه وسلم - للاستجمام والتقوية والاطمئنان كان أشبه بالضحى وما فيه من حركة وحياة ثم ما يعقبه من ليل يسكن فيه الكون ليستجم ويستعد لكفاح وحياة أخرى سعيدة.

٢ - يقسم الله، أنه ما ودع محمدا - صلّى الله عليه وسلّم - وما قلاه، وأن آخرته خير من أولاه، وأنه يعطيه حتى يرضيه، ثم يطلب منه الإقرار ببعض النعم عليه، ثم إرشاده إلى بعض الفضائل.

٣ - اللف والنشر وإن كان من المحسنات البديعية عند المتأخرين، فإنّه داخل في النظم التركيبي للنص القرآني ويعكس بلاغة القرآن الكريم بصورة جلية.

٤ - التحديث بنعم اللَّه تعالى جائز مطلقا، بل مندوب إليه إذا كان الغرض أن يقتدي به غيره، أو أن يشيع شكر ربه بلسانه، وإذا لم يأمن على نفسه الفتنة والإعجاب، فالستر أفضل.

٥ - إن هذه الوصايا الثلاث تتناسب مع النعم الثلاث المذكورة، في كل نعمة وصية مناسبة لها، كما تبين، فيقابل صفة اليتم الوصية باليتيم، ويقابل صفة الخطأ ترك قهر السائل عن العلم والدين، لا سائل المال، ويقابل صفة الفقر شكر النعمة التي أسداها الله عليه.

٦ - بشر اللَّه نبيه ببشارتين عظيمتين:

الأولى - أنه جعل أحواله الآتية خيرا له من الماضية، ووعده بأنه سيزيده كل يوم عزا إلى عز، وجعل ما عنده في الآخرة حين مرجعه إليه، خيرا له مما عجل له من الكرامة في الدنيا. والثانية - أنه سيعطيه غاية ما يتمناه ويرتضيه في الدنيا بالنصر والتفوق وغلبة دينه على الأديان كلها، وفي

(١) سورة الضحى: من الآية ٦.
(٢) سورة الضحى: من الآية ٨.
(٣) سورة الضحى: من الآية ٧.
(٤) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٣٠ /٢٩٠.

الآخرة بالثواب والحوض والشفاعة[1]. - المصادر والمراجع - وهي بعد القرآن الكريم:

١. الاتقان في علوم القرآن: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت ٩١١هـ)المحقق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، السعودية، الطبعة: الأولى.

٢. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٣. الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الطبعة الاولى(١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م).

٤. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي(ت: ٣٧٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، د. ت.

٥. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر(١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

٦. البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى(١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٧. بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، (١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م).

٨. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية(١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٩. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، (١٩٨٤هـ).

(١) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٢٨٧/٣٠.

١٠. التفسير البياني للقرآن الكريم: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)، دار المعارف – القاهرة، الطبعة: السابعة.

١١. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠م).

١٢. التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – باكستان، الطبعة(١٤١٢هـ).

١٣. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة: الثانية(١٤١٨هـ).

١٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت ٢٥٦هـ)المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة: الأولى(١٤٢٢هـ).

١٥. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د. ت.

١٦. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٢٢هـ).

١٧. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الحديث - القاهرة(١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

١٨. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى(١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

١٩. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت،

الطبعة: الأولى(١٤٢٣هـ).
٢٠. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٦هـ).
٢١. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار البشائر - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى(١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
٢٢. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الاولى(١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٢٣. كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى(١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٢٤. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.
٢٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة (١٤٠٧هـ).
٢٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى(١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
٢٧. الكشكول: محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى(١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
٢٨. لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

٢٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت.

٣٠. مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، ويُسَمَّى: «المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى»، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى(١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

٣١. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٣٢. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى(١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٣٣. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٣٤. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة (١٤٢٠هـ).

٣٥. مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية(١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).

٣٦. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٢هـ).

٣٧. الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٢٠هـ).

٣٨. نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ) دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،

الطبعة الأولى(١٤٢٣ هـ).
٣٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الاولى(١٣٩١هـ – ١٩٧١م).
- ملخص عربي - الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين.

أما بعد:

فالبحث يتعلق بموضوع اللف والنشر في سورة الضحى، وهو من المحسنات البديعية ؛ وذلك لإبراز الصورة البلاغية البديعية في سورة الضحى والتي تعكس التناسق والتناغم ووحدة النظم الذي تحدثت عنه الآيات الكريمة في السورة المباركة، وفيها يقسم الله، أنه ما ودع محمدا - صلّى الله عليه وسلّم - وما قلاه، وأن آخرته خير من أولاه، وأنه يعطيه حتى يرضيه، ثم يطلب منه الإقرار ببعض النعم عليه، ثم إرشاده إلى بعض الفضائل، وبمكن تلخيص اللف والنشر بالسورة على النحو الآتي: - إنّ قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) - راجع إلى قوله تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى)، وقوله تعالى: (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) راجع إلى قوله تعالى: (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى)، فإن المراد السائل عن العلم، وقوله تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) راجع إلى قوله: (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى).

والسورة تشير الى تلك الرحمة، وذاك الرضا، والتي تنسرب كلها من خلال النظم اللطيف العبارة، الرقيق اللفظ؛ ومن هذه الموسيقى السارية في التعبير، الموسيقى الرتيبة الحركات، الوئيدة الخطوات، الرقيقة الأصداء، الشجية الإيقاع.

Summary: In the name of of Allah the Merciful.

Praise be to God, Lord of the worlds, and blessings and peace be upon the best of all God's creation, his family, his companions, and those who follow his path until the Day of Judgment.

As for after:

The research concerns the topic of twisting and spreading in Surat Ad - Duha, which is one of the rhetorical devices. This is to highlight the rhetorical imagery in Surat Ad - Duha, which reflects the harmony, consonance, and unity of structure mentioned in the noble verses of the blessed surah. In it, God swears that He has not bid farewell to Muhammad, may God bless him and grant him peace, nor has He hated him, and that his hereafter is better than his first, and that He gives him until He is pleased. Then He asks him to acknowledge some of the blessings He has bestowed upon him, then guides him to some virtues. The twisting and spreading in the surah can be summarized as follows: - The Almighty's saying: (As for the orphan, do not oppress him) refers to the Almighty's saying: (Did He not find you an orphan and give you shelter?) And His saying: (As for the beggar, do not repel him) refers to the Almighty's saying: (And He found you lost and guided you), for what is meant is the one asking about knowledge. And His saying: (And as for the favor of your Lord, a reporter) refers to His saying: (And He found you in need and helped).

The surah refers to that mercy and that contentment, all of which flow through the delicately phrased arrangement and delicate wording. Among this music that flows in the expression is the monotonous music, the slow movements, the delicate steps, the gentle echoes, and the melodious rhythm.